

مليكه مستظرف في مجموعتها «ترانت سيس»

مغربية جعلها كرسياها المتحرك قاصة

الرباط - ياسين عدنان



■ حينما أصدرت ملكية مستظرف روايتها الأولى «جراح الروح والجسد» فاضحة ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال بلغة جارحة، اعتبر الجميع أن محمد شكري جديداً ظهر في الساحة الأدبية المغربية. محمد شكري يتواءم التناهي هذه المرة. كانت ملكية المصاصة بدء العصور الكلاسيكية تخضع لجلسات تنقيحة منذ 1986، وخلال تلك الجلسات كُتبت روايتها الأولى «الرواية الثانية» التي وعدتنا بها. كانت ستتناول معاناتها الخاصة ومعانات غيرها من نزل الجناح الخاص بمرضى العصور الكلاسيكية في أحد مستشفيات الدار البيضاء. لكن صحة ملكية بدأت تتدهور تدريجاً. صارت تتعب بسرعة... لم تعد قادرة على التركيز، خصوصاً بعدما تطور المرض إلى فقر مزمن لدم ثم إلى هشاشة في العظام جعلتها حبيسة كرسي متحرك.

لم تعد الرواية ممتكة بالنسبة إلى هذه الكاتبة الموهوبة، وصار التحول إلى القصة القصيرة الخيار الوحيد المتبقي. روايتها الموعودة تحولت إلى قصة قصيرة تحت عنوان «مادة الدم»، التي كتبها إلى تسع أخرى وأعطاها للناقد المغربي أحمد بوزفور ليبدى رايه فيها. لكن بوزفور تأخر في إرجاع المخطوط وملكيتها بدأت تقلق مجدداً اشتدت قبل أيام جديدة وظنفة وأقرت فيها خبر صدور مجموعتها مستظرف بسبب «ترانت سيس» (36) ضمن منشورات «مجموعة البحث في القصة القصيرة المغربية»، وكانت المفاجأة مذهلة، إذ صرحت ملكية بالحياسة، «أنا التي لم أعد أنتظر من هذا العالم ما يسر لقد تكفل بوزفور وأصدقائه في «مجموعة البحث»، بإصدار كتابي على نفقتهم وفأجأوني به، وهذا أجمل تضامن يمكن أن يمتد إلى من يتفاهل بمرض في مثل حالتي. على الأقل بهذا الإصدار أعادوا إليّ الإحساس بالكتابة، وصار بإمكانني أن أصرح في وجه الجميع خصوصاً في وجه المؤسسة الثقافية الرسمية التي تخلت عني: أنا لست مجرد مشكلة، أنا

المهزوز الذي يستقبل عشيقاته في البيت مساء كل سبت فيما البيت تنزوي في غرفتها وتشرع في الرسم. ترسم نساء بلا ملاحم وتتساءل: كيف هو شكل أي فتى معه «مجرد اختلاف، يرفضه الجميع ويعاملونه في البيت والشوارع بفسوة، أما الطبيب فقد نصحه بأن يتقبل جسده كما هو. لكنه ظل عاجزاً عن إقناع الآخرين باختلافه. وفي البيت يجد دائماً عقوبة أبيه المملة في انتظاره: «أخُتُ أوت، أنا رجل، أنا رجل». ثم مريضاً قصة «الهديان» تتساءل: «أين أنا؟ مسجاة على نظري... إحدى يدي فيها إبر كثيرة. لا أستطيع الحركة، رأسي يؤذي، أنجح في تحريك يدي اليمنى، لا إنهما اليسرى... أحس جسدي تحت الغطاء، هل هو الكفن؟ المس نهدي، أجف... تبدو ككفلة مقلية مرتخية، ويتواصل السؤال: «أين أنا؟»

■ أنت هنا في المستشفى. أمي لقد قبلتني، كانت عيناه بلون الكبد المريضي، وعندما ضيقته قال: أنت مريض؟ طيب، جزاء؟ هل نحن في محل جرارة يا أمي؟ نامي يا ابنتي إك تهنين... كل شخص قصص ملكية مستظرف من هذا النوع. رجلاً معطوبون ونساء كابدن جميعاً يوماً اسمه الدار البيضاء، كابدن جميعاً المدينة، وجميع الألب، وجميع العقائد، وتفحصن أيام هذه المدينة الصعبة مباشرة. وكان أجمل تضامن هو هذا الإصدار القصص، وهو الثاني عشر للمجموعة المغربية. عنوان المجموعة «ترانت سيس» رقم 36 باللغة الفرنسية، يحيل في المغرب على جناح المصابين بالأمراض النفسية والعقلية في أحد مستشفيات الدار البيضاء، والكلمة في اللهجة المغربية تحيل على الجنون مباشرة. مجموعة ملكية مستظرف كل الشخصيات مغلوطة على أمرها، وكلها مغلوطة على الجنون. طفلة قصة «ترانت سيس»، تعيش مع والدها

مصرية «لعبة القطة» مترجم العربية

الهنفاري إشتفان أركين مصوراً أحوال العجائز الغرامية

بوادبست - نائل صالح

■ لعل الضجة التي رافقت منح الكاتب إمره كرتيس جائزة نوبل للأدب في العام 2002 لها بعض الصناعات، وأهمها تسليط الضوء على حاجة القارئ العربي إلى التعرف إلى الأدب الهنغاري الذي يجعله، صحيح أن بعض الترجمات الشحيحة كانت صدرت هنا وهناك، وهي سُدرت من كتز أدبي ضخم لهذه الأمة القاطنة وسط أوروبا، بينما ترجمة المرحوم سعد الله ونوس لـ «إشتفان أركين والعائلة توت»، والترجمات التي أعدها فوزي العنتيل لـ «شاندور بوتوفي» وأتيليا يوجف قبل عقود (وهي ترجمات عبر لغات وسيطة غير الهنغارية)، والترجمات الجديدة التي نشرها نبيل ياسين لبعض من الشعر في صحف ومجلات، وإسهامات كاتب هذه السطور في ترجمة بعض الشعر والنثر الهنغاري في صحيفة «الحياة» وقد صدر لاحقاً في كتاب «لحاح من الأدب المجري» في العام 2002، وكذلك قصة كرتيس «المحضر» التي صدرت في مجلة «المدى» الفصلية ربيع العام الماضي، لكن ذلك كله لا يزال دون مستوى تقديم خلاصة تعبير عن هذا الأدب الهنغاري الجميل الغني والمتنوع. ولحسن الحظ أعدت المكتبة العربية للوجس بعملين جديدين هنغاريتين جديدين، هما مسرحية «إشتفان أركين «لعبة القطة»» وقصة «المحضر» ونساء كابدن جميعاً يوماً» من إمره كرتيس، وكاتبها نائل صالح، وهو من طلبة الكتاب الذين عرفوا بالواقعية الاشتراكية، لكن كتاباته في تلك الفترة من بداية الخمسينات كانت بأسقة وعملة، على خلاف أعماله السابقة عن معسكرات أسرى الحرب في سيبيريا، وأعماله لاحقاً بعد 1943 غير أن هذا التصديق انقلب فجأة بعد كتابته رواية برتبة سياسياً، وكانت ذات مضمون أوغريتي، فاقبلت الصحافة المسبوسة ضده، ووصفت عمله بجهنم النوق البورجوازي المتفسخ على الإشتراكية. هذا الانقلاب جعله يخمس للتهمة والاشارة في ثورة 1956 في ابداء آخرين.

غير أن أركين الذي عُيِبَ أدبياً بعد ثورة 1956، عاد بقوة إلى المسرح عقب تراجي قبضة الديكتاتورية وبدء ما جرت العادة على تسميته «الديكتاتورية الروسية»، فحصل حيدراً على أرقى جائزة أدبية في جائزة أتيليا يوجف في 1947 بعد أن حصل عليها مرة في 1950، وعلى جائزة كوشوت في 1947 وهي إحدى جوائز كوشوت عامية. اشتهر أركين بأعماله المسرحية مثل

وهو في قمة شهرته، كاتب ومترجم متعدد المواهب، اتقن اللاتينية والألمانية والفرنسية والانكليزية وقراءة وكتابة، ثم اتقن الروسية أثناء وقوعه في الأسر لثلاث سنوات وصفها في أعماله التي صدرت لاحقاً في أواخر الأربعينات بصدق، لكنها لم تلق اهتماماً بسبب انقسام الشخصية التي مرت بها الأمة الهنغارية عقب سيطرة المحررين السوفييات والسلطات الهنغارية الموالية لهم، وقد صممت عن حقيقة حياتها الصعبة وهي أن هنغاريا حاربت الاتحاد السوفيتي وخسرت 20 ألف هنغاري عند كارثة الدون. حاز أركين شهرة في الصيدلة والهندسة الكيميائية، وعمل مهندساً في مصنع للأدوية بين 1957 و 1963 بعد أن منعه سلطة كادار من النشر بسبب دوره في ثورة 1956، غير أنهم سمحوا له بالعودة إلى النشر، وكان أركين قسبل ذلك اليوم بين ألمع الكتاب الشيوعيين الذين مجدتهم صحافة المستبد راكوشي (ستالين الصغير الذي حكم هنغاريا)، وكتب مسرحيات وروايات بحسب الطلب، وغداً هذا الأمر في طليعة الكتاب الذين عرفوا بالواقعية الاشتراكية، لكن كتاباته في تلك الفترة من بداية الخمسينات كانت بأسقة وعملة، على خلاف أعماله السابقة عن معسكرات أسرى الحرب في سيبيريا، وأعماله لاحقاً بعد 1943 غير أن هذا التصديق انقلب فجأة بعد كتابته رواية برتبة سياسياً، وكانت ذات مضمون أوغريتي، فاقبلت الصحافة المسبوسة ضده، ووصفت عمله بجهنم النوق البورجوازي المتفسخ على الإشتراكية. هذا الانقلاب جعله يخمس للتهمة والاشارة في ثورة 1956 في ابداء آخرين.

وفاة الشاعرة الأفغانية ليلا صراحت

لاهاي - صلاح حسن

تعتبر صراحت واحدة من الشخصيات الثقافية الناضجة في أفغانستان في ثمانينات القرن العشرين. وقد غادرت بلادها إلى أوروبا بعد مجيء طالبان إلى الحكم واستقرت في مدينة لاين الهولندية، حيث أصدرت من هناك مجلة «خواء في المنفى». أصدرت صراحت عددا من المجموعات الشعرية مثل «البروق الأخضر» و«المرايا» و«حكاية ليل». وقد ترجمت مختارات من شعرها إلى الهولندية. يمتاز شعر صراحت بالعمق والشفافية وهي تعد من أكثر الأصوات الشعرية نقاء في الشعر الأفغاني المعاصر. وقد ركزت في شعرها على الرصد المشاهد المأسوية في الحياة اليومية الأفغانية، في زمان على قدرة الشعر الخلاق في الاستبانة.

تعتبر صراحت واحدة من الشخصيات الثقافية الناضجة في أفغانستان في ثمانينات القرن العشرين. وقد غادرت بلادها إلى أوروبا بعد مجيء طالبان إلى الحكم واستقرت في مدينة لاين الهولندية، حيث أصدرت من هناك مجلة «خواء في المنفى». أصدرت صراحت عددا من المجموعات الشعرية مثل «البروق الأخضر» و«المرايا» و«حكاية ليل». وقد ترجمت مختارات من شعرها إلى الهولندية. يمتاز شعر صراحت بالعمق والشفافية وهي تعد من أكثر الأصوات الشعرية نقاء في الشعر الأفغاني المعاصر. وقد ركزت في شعرها على الرصد المشاهد المأسوية في الحياة اليومية الأفغانية، في زمان على قدرة الشعر الخلاق في الاستبانة.

ذهبو إلى السليمانية ليشركوا في «مهرجان الجوهري» شعراء أمضوا ليلتهم... على الأرصفة

بغداد - «الحياة»

بجدوا أحداً في استقبالهم. فذهبوا إلى وزارة ثقافة الأقيم كردستان، التي قبلت ان التنسيق على ذلك تم معها، ولم يكن هناك سوى الحارس البليغ. حاولوا الاتصال هاتفياً بالوزير فقبل لهم انه خارج السليمانية. ولم يجدوا فندقاً يستقونهم، ولا مكاناً يابون إليه، فافترسوا في الصيف، وبعضهم غنم مكاناً في حديقة مهمله. وتوسدوا ما توسدوا، بعد أن فرسوا الأرض بما توافر من قطع الكرتون. وناموا ليلتهم حتى الفجر حين جاء بعض مقاولي البناء وراحوا

بجدوا أحداً في استقبالهم. فذهبوا إلى وزارة ثقافة الأقيم كردستان، التي قبلت ان التنسيق على ذلك تم معها، ولم يكن هناك سوى الحارس البليغ. حاولوا الاتصال هاتفياً بالوزير فقبل لهم انه خارج السليمانية. ولم يجدوا فندقاً يستقونهم، ولا مكاناً يابون إليه، فافترسوا في الصيف، وبعضهم غنم مكاناً في حديقة مهمله. وتوسدوا ما توسدوا، بعد أن فرسوا الأرض بما توافر من قطع الكرتون. وناموا ليلتهم حتى الفجر حين جاء بعض مقاولي البناء وراحوا

الفن التشكيلي السعودي والإعلام

الرياض - «الحياة»

تناول عدد من مجالس الباحثين في مجال الفن التشكيلي، خلال ندوة نظمتها الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون وأدارها التشكيليين ناصر الموسى، أسباب غياب الفاعليات التشكيلية عن وسائل الإعلام، غياباً لا يمكن أن يسهم في تنمية ثقافة جمالية وفنية وزيادة في الوعي بروح الفنون البصرية المختلفة، وقال الناقد معجب الزهراني، استاذ الأدب وعلم الجمال في جامعة الملك سعود، إن حضور وسائل الإعلام في معارض التشكيل وما يقام على هامشها من ندوات يعد حضوراً عابراً يشبه الغياب،

وبرأيه أن السبب الذي يكمن وراء هذا الضعف هو الفكر المتصلب في العقل العربي المنحود على الثقافة التعبيرية والشعر وسواه. واعتبر أن الاهتمام بالفنون البصرية، مرحلة متقدمة من الوعي لدى المجتمعات المدنية، مشيراً إلى تربي ثقافة معظم العاملين في الحقل الإعلامي بتعدد أشكاله. وقدم الزهراني في ختام بحثه توصيات منها: ضرورة تبني القطاع الحكومي مسألة الترقية الفنية والجمالية، هناك حاجة ماسة إلى التوسع في مجال التعليم في ما يتعلق بالفنون التشكيلية في السعودية، وتطرق الفنان التشكيلي المصري راضي جودة في ورقته، إلى الاهتمام والإعلاميين.

حين يتحول الورد خيبة!

جورج شامي

وحرصه على ألا يدير ظهره إلى الواجهة الزجاجية المظلة على الطريق العام، وأصراره على ملاحقة المارة بنظره كأنه يحصي عليهم سكانته وحركاتهم، أو يلاحق بعض المتهمين من بينهم... من دون الوصول إلى جواب. ولم يمشأ أن يحدث احداً من رفيقيه بما يشغله، اختار سبيل الصمت والكتمان... ولكنه حدد هدفه... وكانت تلك مرت... حضرت في داخله وعمقت الجرح... وسمر أبعود... قبل أن يقرر اعتماد أسلوب آخر، حين فأجاً رفيقيه بعذر أقبع من ذنب، وخرج من المقهى قبل الموعد المتعارف عليه فيما بينهم، واتخذ وجهة السير المعاكسة حيث يستطيع أن يواجه تلك الغارة التي عكرت عليه هناة البال. وسكنت أحلاماً! وما كاد يتبعد نحو الخمسين متراً عن المقهى حتى لحها تخرج من زاروب غير نافذ... وهكذا ضبط نقطة الرصد! وقد استطاع في هذه الأثناء أن يقتحمها من دون أن يتحدث إليها... إن يلتهمها بعينه الأكتين الشريهتين ويدرس تفاصيل كانت تعجب عه وهو ينظر إليها من جانب واحد ومن جهة واحدة... صارت كلها دفعة واحدة على مرعى نظره. وجهها بغمازتي الخجل، شعرها الكستنائي المعتدل الطول. وعنتها الرخامي النحوت بإزامل خملية. صدرها النافر بغواية الحرية، قامتها الممتلئة بطيب الشهبوة، خطواتها المسكوبة بفتح وهندامها المميز بأناقة البساطة... وفيما هو مأخوذ بهذه التقاسيم التي كانت تتوضع له كلما قربتهما الخطوات المتعاكسة تجاورته بغتة مثل برق خلبس...

وتعلمت وانبهت... فاستسلمت للفرصة الصائغة... ولم يمشأ أن يعود القهقري ليجدها، فقد أضاع كل الفاتح البدائية التي كان قد أعدها للتحدث إليها من نوع: كم الساعة يا أنسة؟ أو أين تقع مكتبة الكورث؟ أو أين أجد خياطاً للباسة الرجالية في هذا الشارع؟ واكتفى بأن تستمر في مكانه... لكنه استدار على نفسه يلاحقها بنظراته وهي تتبعد عنه، من دون أن يساورها أي شعور بانها مستهفنة... ويبيني على مسيحيتها وحركات جسدها صورة أحلامه المزرقة بلوعة الشوق إلى القبض على الجسد العاجي. وعلى رغم فشله عصر ذلك اليوم، في التحدث إليها، إلا انه عرف أنها تعمل في الخياطة النسائية عند إحدى السيدات التي تسكن ذلك البناء في الزاروب المتفرخ من الشارع العام، وحرص في تحريات الأ بل عليها... لا بل كتم أمرها، ولم يمشأ أن يشير إليها بأي لفظة... وبذلك اطمأن إلى أنها لا ترتاب مكاناً تحرم حوله الشبهات وأنها ليست بانعة هوى... وأنها تصوم شرفها بمنة شريفة... فإزاد شغفاً بها وأخذ يوقع ذقات قلبه على وقع خطواتها وأغراءات مشيتها وغواية سلكها! ولم يلبس في اليوم التالي انتظرها على مقربة من مدخل البناية في الزاروب حتى إذا سمع وقع خطوات على الدرج راح يندندن أغنية لمحمد عبدالوهاب ومطلعها: «يا ورد مين يتشترك وللحبيب يهديك»، ولكنها تجاورته من دون أن تعيره أي اهتمام، وكان الأمر لا يعينها، على رغم أن صوته كان جميلاً، ولم تقم بأي حركة تدل على أنها تستطيب ما يحدث، وحدث السير مسرعة إلى الطريق العام نحو البيت! تقاسمه سعاده وتشاركه فرح قلبه و«يومرها» على ملكته!

وكرر المحاولة في اليوم الثالث، ترصدتها في المكان نفسه، حتى إذا ما سمع خطواتها تنزل الدرج راح يندندن الأغنية المعهودة: «يا ورد مين يتشترك وللحبيب يهديك»، ولكنها هذه المرة سرعت خطواتها في شكل يوحى وكانها هاربة من شر مستظرف! وساورتها الظنون: لن يغني هذا الكلام؟ وذهبت بها لظننها إلى ما هو أبعد: هل نلت من به مسأ حين فأجأها معترضاً سبيلها بقوله: - ألا تحسني؟... أنا لن اغني؟ فالتفتت إليه مذعورة: - ومن أين لي أن أعرف لن تغني؟ فرد بعصية: وهل هناك احد غيرك؟ فإزادته ذمراً وهي تردده: لا أعرف... لا أعرف... لم ترق لها طريقته ولا أسلوبه وظنت به وتسمت في مكانه ولم يبدر منه أي تصرف يتم عن رغبات قمعية، ارتكبت وعقد لسانه عن الكلام، خشى إذا لحق بها أن تفضح تصرفه وأن يبسي، إلى جوهر العلاقة البريئة التي أقامها معها في سره فتجفل... وتصدت! أزاء هذه الواقعة قرر أن ييوج يسره لرفيقه اللذين نصحاها بمرافقته في اليوم الرابع والمرابطة في الزاروب ومفاتحتها بالأمر في شكل جدي وانتظروها في الموعد المحدد من عصر ذلك اليوم... حتى إذا تناهى اليوم وقع خطوات تنزل الدرج أخذ ثلاثهم بالغا، «يا ورد مين يتشترك وللحبيب يهديك».



وقبها هم مسترسلون بالغا، فوجئوا بصوت سنائي يخرج من بوابة البناية وهو ينهزم! أين وركم يا قشاريين... استحو! والتفتوا إلى مصدر الصوت مبهوتين، وأصدر هو من بينهم شهقة اتبعها بكلمتين: طارت حبيبتنا! وكانت المتحددة امرأة في الخمسين من عمرها!

وقبها هم مسترسلون بالغا، فوجئوا بصوت سنائي يخرج من بوابة البناية وهو ينهزم! أين وركم يا قشاريين... استحو! والتفتوا إلى مصدر الصوت مبهوتين، وأصدر هو من بينهم شهقة اتبعها بكلمتين: طارت حبيبتنا! وكانت المتحددة امرأة في الخمسين من عمرها!

وقبها هم مسترسلون بالغا، فوجئوا بصوت سنائي يخرج من بوابة البناية وهو ينهزم! أين وركم يا قشاريين... استحو! والتفتوا إلى مصدر الصوت مبهوتين، وأصدر هو من بينهم شهقة اتبعها بكلمتين: طارت حبيبتنا! وكانت المتحددة امرأة في الخمسين من عمرها!